العلاقات الاسكتلندية –الانكليزية١٥٥٨-١٥٨٧

يونس عباس نعمة
مركز بابل للدراسات الحضارية

المقدمة

تعد المرحلة موضوع البحث من المراحل المهمة والمميزة في تاريخ العلاقات الاسكتلندية – الإنكليزية في عهد تميز بالحروب الطائفية بين الكاثوليك والبروتستانت وكان رأس الحكم في دولة ما يمثل أهمية كبيرة من خلال المعتقد الذي يؤمن وطالما اتبعت الرعية في ذلك الوقت معتقد ملوكها وأفضل دليل على ذلك التقلبات في المعتقد التي حصلت في إنكلترا تبعا لتغيير الملك أو الملكة وما تبعه من اضطهاد ديني مستمر ، كان ميزة القرن السادس عشر.

قسم البحث إلى ثلاثة مواضيع رئيسية ، تركز الأول على الوضع الاسكتلندي في زمن الوصية على العرش (ماریاجیوس) التي تولت الوصايا بعد وفاة زوجها جيمس الخامس وترافق إدارتها للأوضاع مع تنامي الشعور الديني الموالي لحركة الإصلاح الديني والصراع الكاثوليكي – البروتستانتي ، وبالنظر لكونها كاثوليكية ولها علاقات مميزة مع فرنسا ، نجد أن ذلك اثر بشكل كبير على تدهور العلاقة مع إنكلترا خاصة عند تولي عرشها ادوارد السادس الموالي لحركة الإصلاح البروتستانتي كذلك فأن فرنسا كانت تعد اسكتلندة نقطة تأثير مهمة للتأثير على إنكلترا وبالتالي تجد ان الواجب عليها القضاء على حركة الاصلاح الديني .

في الموضوع الثاني تناول البحث العلاقات منذ تولي إليزابيث عرش إنكلترا خاصة بعد إدعاء ماريا سيتوارت أحقيتها في عرش إنكلترا مؤيدة من البابوية وفرنسا لتبدأ مرحلة الصراع الجديدة والتدخل في الشؤون الاسكتلندية من قبل إنكلترا وفرنا والتي توجت بتقديم الدعم العسكري الإنكليزي إلى البروتستانت في اسكتلندة مقابل الدعم الفرنسي للكاثوليك وانتهت هذه المرحلة بتفوق الإصلاحيين البروتستانت وإلغاء الطقوس الكاثوليكية.

تناول الموضوع الثالث العلاقات الاسكتلندية الانكليزية منذ عودة ماريا ستيوارت الى اسكتلندة وتوليها العرش وتعاملها مع الإصلاحيين البروتستانت بقيادة جون فوكس كذلك تناول الأوضاع الداخلية لاسكتلندة بعد زواج ماريا من اللورد دارنلي والذي انتهى باغتياله واتهام ماريا ثم زواجها من اللورد بوثويل وما تبعه من أحداث انتهت بهروب ماريا إلى إنكلترا

كان الموضوع الرابع حول الأحداث التي رافقت سجن ماريا في إنكلترا واتهامها بتدبير المؤامرات المتتالية للنيل من إليزابيث ومحاولة الهروب والمحاولات المتكررة من قبل أنصارها في اسكتلندة بإثارة الفوضى و إنقاذها من السجن والطعن في شرعية سجنها والمعاملة التي تعرضت لها في احتجازها حتى الحكم عليها بالإعدام.

أولا : العلاقات الاسكتلندية – الانكليزية في زمن الوصية على العرش الاسكتلندي (١٥٤٢-١٥٥٨)

بعد وفاة ملك اسكتلندة (جيمس الخامس)[١] ، أدارة(ماريا جيوس)[٢] زوجته العرش باعتبارها الوصية على أبنتها (ماريا ستيوارت) [٣].

أدارت اسكتلندة الو صية على العرش ماريا جيوس في وقت كانت حركة الإصلاح الديني والصراع الكاثوليكي – البروتستانتي في ازدياد في اوربا ، وحيث أن الوصية تنتسب إلى عائلة كاثوليكية متشددة فكان عليها المحافظة على كاثوليكية اسكتلندة من الأخطار التي تحيط بها وخاصة محاولات التدخل من إنكلترا[٤].

يبدو أن حركة الإصلاح الديني في اسكتلندة كان لها تأثير كبير ليس فقط على اسكتلندة بل امتد ليشمل العلاقة مع انكلترا ذلك ان قوة حركة الإصلاح الديني كانت تعني الوقوف بوجه نفوذ الفرنسيين ومن ثم الكاثوليك إلى اسكتلندة بعد ان عد كاثوليك اسكتلندة قاعدة مهمة لضرب البروتستانت في إنكلترا ، في الوقت نفسه عدت حركة الإصلاح هذه بانها الأولى التي تنجح في تحديها ومقاومتها لحكامها ، أي انها حركة شعبية في مواجهة سياسة الحكم ، و ساهم هذا في وضع الوصية على العرش في موقف صعب بعد ان كان اعتمادها على رجال الدين الكاثوليك وفرنسا والبابوية وفي الوقت نفسه كان العديد من النبلاء ينتظر الفرصة المناسبة للاستيلاء على ثروة الكنيسة ، فأذا ما تهاونت او أخذت جانب الإصلاح عليها وقف التعامل مع كل هذه القوى الكاثوليكية[٥].

وصل تأثير حركة الإصلاح الديني عن طريق ألمانيا وكان من أبرز المصلحين باتريك هاملتون الذي درس في ألمانيا وعاد لنشر أفكاره في اسكتلندة عام ١٥٢٨ غير أنه حكم عليه بالهرطقة وتم أحراقه ، ولم يمنع ذلك من مواصلة نشر أفكار الإصلاح فقد عاد من ألمانيا جورج ويشارت George Wishart عام ١٥٤٣ وبدأ

بالوعظ الإصلاحي في مدن دندي وإيرشاير ، غير أنه لاقى نفس مصير هاملتون بعد أن حكم عليه بالإعدام من قبل الكاردينال بيتونBeaton وبعد ذلك تم سجن عدد من قادة الإصلاح ومن بينهم جون نوكس من قبل القوات الفرنسية في اسكتلندة[٦].

في ظل هذا الوضع المتأزم كانت هناك فرصة ذهبية للأتحاد ما بين إنكلترا واسكتلندة في حالة نجاح خطوبة الملك (أدوارد السادس)[٧] الذي خلف والده عام ١٥٤٧ على عرش إنكلترا من الملكة ماريا ستيوارت ، غير أن الإنكليز وبعد علمهم بعدم رغبة الوصية على العرش الإسكتلندي بهذا الزواج قرروا الزحف على اسكتلندة عام ١٥٤٧ وضمها بالقوة لإنكلترا غير انه تم دحرهم في معركة(بنكاي كليف) وساهم هذا الزحف بالتفاف الاسكتلنديين حول الوصية على الرعش وطرد الإنكليز ، كذلك ساهم في إبعاد ماريا ستيورات الى فرنسا لكي تتربى في البلاط الملكي الفرنسي الكاثوليكي في ٧آب ١٥٤٨ [٨].

أن التغيرات السياسية الداخلية في اسكتلندة ارتبطت بشكل كبير في التطورات الداخلية في إنكلترا ففي زمن الملك ادوارد السادس والذي أيد بشكل كبير حركة الإصلاح الديني في إنكلترا وساهم بإطلاق سراح زعيم الإصلاح الدينين في اسكتلندة جون نوكس[٩] من ايدي الفرنسيين نجد أن الوصية على العرش تتعامل بحذر مع هذه المرحلة وفضلت عدم التصادم مع حركة الإصلاح الديني[١٠].

تغير الوضع بعد تولي ماريا تيودور عرش إنكلترا والتي كانت موالية للعقيدة الكاثوليكية وقررت إعادتها بكل قوة ،أضف إلى ذلك زواجها من الملك الإسباني فيليب الثاني[١١] الكاثوليكي مما جعل البابوية تستغل ذلك فطلبت من الملكة إعادة أنكلترا إلى حضن البابوية فقامت حملة أضطهاد كبيرة ضد قادة الإصلاح الديني البروتستانتي في إنكلترا ومن أبرزهم أساقفة في كل من كلوستر وروجرز ووباول والمس دافويس إذ أتهموا بالهرطقة وتم إعدامهم جميعا تبعم تصفية أكثر من مائتي بروتستانتي من أبرزهم لاتميرالذي كان بمنصب رئيس الأساقفة [١٢].

ان هذا الوضع المتأزم في إنكلترا جعل الكثير من رجال الدين الإنكليز يبحثون عن ملجأ في اسكتلندة بعد أن كانت أكثر امانا وأفضل إدارة ، أذ قامو بنشر الماسي الذي تعرض لها البروتستانت على يد الكاثوليك في إنكلترا ولم تكن الوصية على العرش من القوة لمواجهة الحركة الإصلاحية في اسكتلندة مثل ما فعل الإنكليز وفي هذا الوقت شكل قادة الإصلاح (عصبة اللوردات) وكان من أبرزهم أيرل ارجيلا وأيرل مورتون وجلنكارن ، وجاء في اول تجمع لهم (كان تجمعنا هذا موجه ضد الشيطان وأعوانه المعادين للمسيحية الذين استخدمو القسوة ودمروا المبادئ الكنسية وسوف نناضل ونكافح حتى الموت للأنتصار لمبادئنا) وتم هذا الاجتماع في أدنبرة في ٣ كانون الأول ١٥٥٧[١٣].

تأزم الوضع بين قادة الإصلاح الديني والحكومة الاسكتلندية بعد أن امر رئيس الأساقفة هاميلتون بحجز وولتر ميل القس الذي كان من دعاة الإصلاح وحوكم في ست أندروس وتم إحراقه الأمر الذي أثار الناس وقام عدد منهم بوضع الأحجار في مكان إعدامه ورغم قيام رجال الدين برفعها فأنهم عادوا ثانية ووضعوها احتجاجا على قتله[١٤]، وقد تطور الوضع بعد ذلك بعد عودة جون نوكس إلى اسكتلندة ، فمنذ وصوله بدأت خطاباته في أرجاء مدينة بيرث تزيد الحشود المؤيدة للإصلاح.

ثانيا:العلاقات بين البلدين للمدة١٥٥٨-١٥٦٠.

إليزابيث تتقلد عرش إنكلترا

تقلدت (إليزابيث)[١٥] عرش إنكلترا عام ١٥٥٨ في شهر تشرين الثاني بعد وفاة اختها ماريا تيودور والتي أوصت بانتقال العرش إلى إليزابيث ،واجهت إليزابيث العديد من التحديات الداخلية والخارجية فعلى صعيد المنافسة على العرش أدعت ماريا ستيورات أحقيتها في عرش أنكلترا وكان يؤيدها في ذلك البابا وكاثوليك أوربا بأعتبارها الأبنة الشرعية لعائلة هنري الثامن لأنها أبنة مارجريت أخت هنري الثامن وعد هذا الإدعاء ممهداً للفرنسيين للعودة بقوة إلى اسكتلندة ومن ثم ألى انكلترا وامام هذا التحدي لم تجد إليزابيث امامها إلا الأرتباط بوجهة النظر البروتستانتية التي تعترف ا بان زواج هنري الثمن من أن بولين Anne Bolyn كان شرعيا وإذا ما أرادت إليزابيث المحافظة على العرش فأن عليها أن تكون بروتستانتية ساعدها في ذلك أن المبررات والأسباب الكاثوليكية كانت ضعيفة وهي تعد مرحلة مرتبطة بأجندات خارجية أكثر منها داخلية من خلال اعتمادها على اسبانيا والبابوية وملكة اسكتلندة كذلك فأن أنصارالبروتستانتية اكثر من الكاثوليك وان اضطهاد ماريا تيودور للبروتستانتية عمل لصالح انتشار وزيادة هذه العقيدة [١٦]

أستطاعت إليزابيث بمرور الوقت معتمدة على البرلمان بتنفيذ سياستها التي ادت إلى تقوية الكنيسة الإنجليكانية معتمدة على إصدار قوانين مهمة مثل قانون السيادة العليا وقانون المذهب الواحد ، وقد أكد قانون السيادة انه لصاحب العرش السيادة العليا في جميع الشؤون الروحية والزمنية على السواء وان على رجال الدين ان يؤدوا يمين القسم الولاء والأعتراف بسلطان المملكة في الشؤون الكنسية وعدم الخضوع لأية سلطة أجنبية في

جميع الشؤون الدينية والقضائية[١٧].

شهدت حركة الإصلاح الديني في اسكتلندة نشاطا كبيرا بالتزامن مع وصول اليزابيث للعرش خاصة بعدعودة أحد اهم قادة الإصلاح أليها وهو جون فوكس والذي باشر بالقاء المواعظ الدينية على اتباعه في مدينة بيرث ، والموجهة ضد الفساد والأمور الغير مرغوب فيها بالكنيسة وفي أحد الأيام قام أحد القساوسة التابعين له بفتح مستودع التماثيل الأمر الذي دعا الناس إلى مهاجمة دور العبادة وحطموا الكثير من مكوناتها التي تعد مقدسة كاثوليكيا بعدها تحركوا إلى الأديرة وقاموا بالاعتداء عليها ، تبعها أنتشار التمرد في عدة مدن في شمال اسكتلندة ولم تجد الوصية على العرش امامها إلا مواجهة ذلك ساعدها عدد من النبلاء أمثال ايرل أرجيل واللورد جيمس شارت ، وكان معها ألفان من القوات الفرنسية الرابطة في اسكتلندة وفي نفس الوقت فأن المعارضة البروتستانتية حشدت اتباعها في مدينة بيرث وهددت الوصية بانهم سوف تطلب المساعدة الخارجية من إنكلترا[١٨].

أن الخطر الذي يمثله الاسكتلنديين والفرنسين برز بشكل واضح في عام ١٥٥٩ خاصة بعد أن أنتهت الحرب بين فرنسا واسبانيا بمعاهدة كاتوكامبرس والتي تركت فرنسا حرة بإبداء المساعدة للملكة ماريا ستيوارت في مشروعهاضد انكلترا[١٩] كذلك ازدادت حضوظ ماريا عندما اصبح زوجها فرانس الثاني[٢٠] ملك فرنسا وهو في عمر الخامسة عشر ،أذ استاثر أخوال ماريا من عائلة جيوس وكانوا متحمسين لمساندة ماريا وإعادة الكاثوليكية واستيلائها على عرش إنكلترا ، الأمر الذي أدى إلى تدخل إليزابيث لمساعدة البروتستانت في خارج بلادها وهذا يعني انها أصبحت مناصرة للقضية البروتستانتية في أوربا ، وربما يؤدي إلى خروج اسبانيا من حيادها باتجاه مناصرة فرنسا ، كذلك فأن قضية مناصرة متمردين ضد حكومتهم تعد سابقة خطيرة في هذا الوقت[٢١].

بدات التحضيرات من الجانب الفرنسي لدخول القوات الى اسكتلندة في شهر تموز ١٥٥٩ فما كان على الحركة الإصلاحية إلا طلب المساعدة من إليزابيث فرفضت الطلب غير انها ارسلت الأموال سرا للمساعدة ويبدو انها انتظرت كي ترى الكفة الراجحة في الصراع للتمرد أم للوصية وقد استطاع الفرنسيون محاصرة مدينة ليث واحتلوا شرلنج وكادوا ان يقضوا على حركة التمرد فما كان من أنكلترا إلى التدخل المباشر[٢٢].

ارسلت إليزابيث اسطول من السفن تحت قيادة وينتر Wynter إلى مدينة فورث وأحيطت العملية بسرية تامة حتى لا تعرف وجهة السفن اذ كانت الوجهة الحقيقية الوصول الى مدينة ليث لقطع الطريق على الفرنسيين وكان وصولها في كانون الأول ١٥٥٩، أكد الإصلاحيون على الجوانب الوطنية والقومية لطرد الفرنسيين الأجانب وأرسلو مبعوث للاجتماع مع إليزابيث ووذكروا أن يمكن أن ترتبط إنكلترا واسكتلندة بصداقة دائمية وان أبحار الأسطول الإنكليزي تجاه اسكتلندة دليل على ذلك [٢٣].

تبع ذلك عقد معاهدة بين إليزابيث وتجمع اللوردات في تسيرتا في شباط عام ١٥٦٠ ضد الوصية على العرش بعدها قاتل الإنكليز بجانب الاسكتلنديين منذ شهر نيسان ، وفي شهر حزيران ماتت الوصية على العرش فأضطرب الوضع حتى استسلم الفرنسيين وقرروا الأبتعاد عن اسكتلندة وبذلك ربح التحالف الإنكليزي – الاسكتلندي وكسبت البروتستانت الجولة الأولى من الصراع [٢٤].

في هذه الفترة الحرجة من الصراع مات الملك الفرنسي فرانس الثاني في كانون الأول ١٥٦٠ وأصبح أخوه شارل التاسع[٢٥] حاكما على فرنسا والذي لم يكن يفضل تدخل عائلة جيوس بالحكم وقد اضطرت ماريا للقبول بمعاهدة أدنبرة (Treaty of Edinburgh) في ٦ حزيران ١٥٦٠ والتي نصت على إبعاد القوات الفرنسية من اسكتلندة وعدم السماح لأي من أحفاد ماريا ستيوارت لتولي عرش إنكلترا مستقبلا، غير ان ماريا لم تصادق على هذه المعاهدة، وفي هذا الوقت فأن حركة الإصلاح الديني في اسكتلندة استطاعت ان تقر بالبرلمان حق كنائس جديدة وإلغاء السلطة البابوية وأصبحت الكنيسة الاسكتلندية وحدها المعترف بها وأصبحت ممارسة المراسيم الدينية على طريقة الكنيسة الكاثوليكية وأطلق على برلمان هذه الفترة أسم برلمان الإصلاح الديني وبذلك قام الإصلاحيون بإلغاء الكاثوليكية رسمياً[٢٦].

كان من نتائج المرحلة الأولى وجود شعور عام إيجابي بين الشعبين الاسكتلندي والإنكليزي لإيجاد أرضية من التعاون ضد المطامع الأوربية تعزيز دور البروتستانت في الحياة السياسية العامة في اسكتلندة وبذلك كسبت إنكلترا هذه المرحلة بدون أن تخسر بالشئ الكثير.

ثالثاً : العلاقات بين اسكتلندة وإنكلترا ١٥٦٠-١٥٦٨

قام الملك الفرنسي شارل التاسع بأبعاد عائلة جيوز عن المناصب السياسية المهمة وبعد ان لم تجد ماريا ستيوارت الملجأ المناسب لهافي فرنسا وصادف وفاة أمها الوصية على العرش كان عليها العودة إلى اسكتلندة لتولي عرشها وكانت أخر كلماتها (وداعا فرنسا ، وداعا فرنسا وداع مودعا لن يراك ابدا) ، شرعت ماريا برحلتها من كاليسا واستطاعت من أجتياز الأسطول الإنكليزي المرابط في المياه المقابلة للاسكتلنديين بسبب شدة الضباب لتصل بأمان إلى مدينة ليث وكان برفقتها ثلاثة من أخوالها وهم الدوق أومالي وماركوس اليوف

وماركوس دامفيل ولم تكن راغبة بالاحتكاك بمعارضتها بل تركت الأمور على وضعها وسلمت القيادة لأخيها اللورد جيمس يساعده وزير الدولة ليدنجتون [٢٧].

المشكلة الرئيسة التي باتت تواجه ماريا هي المسالة الدينية فقد ذهب البروتستانت كثيرا في تطلعاتهم وأصدر جون فوكس قواعد السلوك والأنضباط والذي كان على درجة من التطرف والتشدد فالديانة لاتعني بنظره إلا البروتستانتية والربانيون هم جماعة كلفن فقط وان لايجوز(القداس) والتضرع إلى القديسيين وعبادة الصور من قبل الكاثوليك وان كل من يعارض الكنيسة الاسكتلندية ومذهبها الجديد او يتغيب عمدا عن طقوسها يحاسب أمام السلطة المدنية وتوصي الكنيسة الاسكتلندية باعدامه [٢٨].

حاولت ماريا التخفيف من حدة التطرف البروتستانتي فأعلنت تصريح بعد فترة من وصولها بمنح أي شخص حق ممارسة شعائره الدينية التي يعتقد بها وقد قامت قداسها الأول بسرية تامة وبعيداً عن أعين الناس ،وبالرغم من سريته إلا أن هناك من قام بافتعال الضوضاء وأدى ذلك إلى قتل أحد القساوسة وفي هذه الأوضاع المتوترة التقى جون نوكس بالملكة محاولاً إقناعها بالتحول إلى العقيدة البروتسانتية فوعدته خيرا إلا أنها لم تعمل ذلك [٢٩].

حاولت ماريا أظهار حسن نيتها إتجاه الملكة إليزابيث فأرسلت وزير الدولة ليدنجتون إلى إنكلترا ، ليعلن عن رغبة ماريا ستيوارت بصداقة إنكلترا ، غير أن طلبات إليزابيث كانت كبيرة إذ أرسلت مندوبا يطلب من ماريا ستيوارت التخلي عن إدعاءاتها بعرش إنكلترا هي وأحفادها شرطاً أساسياً لعودة العلاقة مع اسكتلندة ، وذكرت إليزابيث بمعاهدة أدنبرة التي لم توقعها ماريا والتي نصت على تخلي عائلة ماريا ستيوارت بعرش إنكلترا وطلبت الموافقة على شروطها[٣٠].

كانت هناك فترة سلام بين اسكتلندة وإنكلترا منذ عام ١٥٦٢ خاصة بعد انشغال إنكلترا في التدخل في الحرب الأهلية الفرنسية بعد أن طلب البروتسانت المساعدة من إليزابيث التي وجدت الفرصة مناسبة لإضعاف عائلة جيوس بعد أن بدأ نفوذها يعود الى حكم فرنسا وكذلك إضعاف الكاثوليك والأهم من ذلك إعادة كاليسيا إلى السيطرة الفرنسية وقد أرسلت إليزابيث قواتها إلى فرنسا غير أنها لم تقم بالدور الكثير لحماية البروتستانت كما أن أدعاء إنكلترا بكاليسيا أصبح موضع أمتعاض من قبل جميع البروتستانت الفرنسين وبعد حصول تقارب بين البروتستانت والكاثوليك وحصول البروتستانت على التسامح الديني قاموا بمساعدة الكاثوليك لطرد الفرنسيين لتخرج إنكلترا خالية الوفاض من تدخلها في فرنسا عام ١٥٦٤ [٣١].

أمتازت ماريا ستيوارت بجمالها الامر الذي ادى الى ان الكثير من الإمراء والملوك يتقدمون الى الزواج منها غير انها أختارت اللورد دارنلي Lord Dangy إذ كان كاثوليكيا له صلة قرابة بالعائلة الإنكليزية المالكة فهو من عائلة تيودور وهذا يعني تعزيز المطالبة بعرش إنكلترا من قبل الملكة ماريا ،ذلك أن ماريا ودانلي كليهما حفيد مارجريت تيودور أخت هنري الثامن ، وبذلك فان أي شئ يحدث لإليزابيث سوف يجعل ماريا على العرش و يضمن للكاثوليك العودة إلى عرش إنكلترا[٣٢].

إنشغلت ماريا بتأزم علاقتها مع زوجها دانلي الذي كان ذو شخصية تافهة ورأس فارغ من الأفكار الصحيحة لذلك أضطرت ماريا للبحث عن شخصية جديدة للأعتماد عليها فقربت دافيد ريزو David Rizzio مستشارها الخاص وهو أيضا من عائلة كاثوليكيه وانقسم اللوردات من حول ماريا فكان يساندها في خلافها مع دانلي اللورد بوثويل وايرل هنسلي وفي المقابل حشد دانلي معه دوكلاس برود ورثفن ومورتن وفي ليلة ١٢ أذار١٥٦٤ دخل دانلي وعدد من أعوانه إلى غرفة ماريا وسحبوا ريزو بالقوة والذي لم ينفعه تمسكه بثوب ماريا اذ قتله دانلي أمامها بعد هذا الحادث عادت العلاقة بين ماريا ودانلي وفي حزيران ولد جيمس لماريا[٣٣].

عاد دانلي لتصرفاته مع ماريا الأمر الذي جعل ماريا تعتمد على مستشار جديد وهو بوثويل وفي كانون الثاني ١٥٦٧ مرض دانلي في كلاسكو وقد زارته ماريا ونقلته إلى كيسركوفايلد خارج أدنبرة وكانت أخر زيارة من قبلها في ٩ شباط وكان بوثويل في رفقتها وفي ١٠ شباط أحرق بيت دانلي الذي مات من شدة الأختناق فكان الشغل الشاغل للاسكتلندين لمعرفة هل كانت ماريا مشتركة في جريمة قتله خاصة بعد زواجها من بوثويل الذي طلق زوجته وتزوج من ماريا في ٥ آيار وكان ذلك الزواج بمثابة هزة كبيرة حتى للبابا ولفيلب الثاني ملك أسبانيا [٣٤].

إزداد السخط على ماريا وزوجها الجديد بوثويل فقرر عدد من اللوردات القضاء على بوثويل وماريا وتحويل التاج إلى أبنها جيمس وكان من أبرزهم أيرل أشول والأمير أرجيل ومورتون وماريا واللورد ليندس ومستشارها ليدنجتون وكانت الملكة وزوجها متواجدين في قلعة بورثويسك ، وبينما كانت قوات تحالف اللوردات تسيطر على حصون ادنبرج ، لم يكن امام ماريا الا الاستسلام وقيدت بعدها الى أدنبرج أ اما زوجها بوثويل فقد فضل الهروب واستقر اخيرا في الدنمارك[٣٥].

بعد اسر ماريا واثر تفتيش بيتها وجدت عدة رسائل عند الخادم السابق لبوثويل والذي كان يحاول نقل

أملاكه وكانت الرسائل عبارة عن رسائل غرام من ماريا اليه ، وفي أحدها تذكر ماريا انها اقنعت زوجها دانلي بالمجئ ، إلى كيرك فايلد ، واستدل من خلال ذلك على ان ماريا كانت على علم بالمؤامرة وأعطت الموافقة عليها [٣٦].

ساهمت الاحداث السيئة التي حصلت لماريا في اسكتلندة على تدخل اليزابيث في الاوضاع الاسكتلندية أذ ارسلت السير نيكولاس ثروجمورتن إلى اسكتلندة ليقابل ماريا وكذلك حلف اللوردات ، واقترحت نقل جيمس إلى إنكلترا وأن تحاكم ماريا شرط أن تتخلى عن العرش لأبنها وتضع أخيها موراي الوصي على العرش غير ان ماريا لم تمكث طويلا في السجن أذ دبرت عملية لهروبها والتحق بها ميلتون واثناء ذلك قام الوصي على العرش موراي بجمع حشود الحلفاء اللوردات واتبع ماريا إلى لانجستايد ، غير أنها هربت إلى مولاي وبعد يومي عبرت إلى إنكلترا وكانت تتوقع من اليزابيث مساعدتها او تسمح لهل بالمغادرة الى فرنسا غير ان اليزابيث قامت باحتجازها لتعيش تحت الإقامة الجبرية ، بعدها شكلت نخبة من ممثلين اللوردات الاسكتلنديين والنبلاء الكاثوليك لمحاكمة ماريا فتجاوبت ماريا وأرسلت محامي عنها غير ان المحاكمة لم تستمر وعلى الرغم من أن اللوردات أطلعوا إليزابيث على رسائل ماريا كإدانة لها ، غير أنها لم تسلمها إلى اسكتلندة ونقلتها إلى بولتون [٣٧].

العلاقات السياسية بين البلدين في مدة المؤامرات (١٥٦٨-١٥٨٠).

قضت ماريا ثمانية عشر سنة الاخيرة من عمرها معتقلة في أنكلترة وعدت هذه المدة الأسوأ في تاريخها إذ تم التنقل بها من قلعة إلى قلعة ووكل الإشراف على مراقبتها من نبيل إلى آخر، أما في اسكتلندة فأبرمت اتفاقية في ١٢ كانون الثاني ١٥٦٩ بين الوصي على العرش الأيرل موراي واليزابث لإقامة السلم ما بين اسكتلندة وإنكلترا وقامت إليزابيث لتعزيز ذلك بتقديم قرض قدره خمسة آلاف دولار للوصي لتعزيز التعاون ووعدت بإعادة ماريا في المستقبل غير أنها قامت بنقلها من بولتون إلى قلعة توتيري الواقعة في ستافورد شاير وتحت رعاية اللورد شروزيري الذي تعود إليه قلعة توتيري [٣٨].

لم تكن إليزابيث راغبة في ترك ماريا في مكان واحد لمدة طويلة خوفا من أقامة علاقات تمكنها من الهرب ،غير انه تم السماح لها بالتنقل مع حراسة لزيارة عدة أماكن عائدة لها في إنكترا وكانت مدينة توتيري المركز الرئيسي لسجنها وفي رسالة من إليزابيث إلى سيسلا أكدت فيه بأن يجب ألا تقابل الكثير من الناس [٣٩].

بالرغم من الوضع الانعزالي الذي مورس ضد ماريا ووضعها في خانة الأبعاد غير أن تفكيرها لم ينقطع بعدم عدالة سجنها أذ كانت حجة إليزابيث و مستشارها سيسلا في سجنها قائمة على أربعة اسباب عدت كلها حجج ضعيفة ، إذ كانت الأولى أن سجنها قانوني وانها تتمتع بمعاملة جيدة ، غير أنها لم تبين قانونية ذلك وشكل المعاملة التي تمتعت بها ماريا ، وفي السبب الثاني ذكرت إيزابيلا بأنها لا تستطيع السماح لها بالمغادرة دون الأقتناع بفداحة الأخطاء التي ارتكبتها خاصة إدعاءاها بعرش إنكلترا والسبب الثالث أن إليزابيث تملك الفوقية على العرش الاسكتلندي غير ان هذا السبب كان ضعيف إذ كان ذلك في زمن إدوارد الثاني عام ١٢٩٢ بعد أن منحه إياه جون باليول نظراً لخدماته لاسكتلندة في ذلك الوقت وبعد ذلك الوقت ألغي ولم يتم الإشارة إليه والسبب الرابع بأن ملكة إنكلترا قامت بسجن ماريا بعد التماسات قدمت لها من قبل عدد من اللوردات وذكر في الرد على ذلك بأنها ليس لها صلاحيات الموافقة أو النظر في مثل هذه الالتماسات[٤٠].

يبدو انه بالرغم من أنتصار أعداء ماريا في اسكتلندة غير ان ذلك لم يكن ليمنع أصدقاءها من محاولة إعادة الوضع لعهده السابق ومحاولة تهريب ماريا من السجن وهي كانت تعتقد بأن نصف الشعب الاسكتلندي يناصرها وقد أدرك الوصي على العرش موراي بأن لا يمكن التخلص من أعدائه جاتلور وجالترون وهونلي ومن يواليهم إلا بعد القضاء عليهم وفي نفس الوقت كان الدوق نورفولك الكاثوليكي نشطا في سياسته ضد إليزابيث وكان يعلن إنزعاجه من الأجحاف الذي لحق بماريا والمعاملة السيئة التي لحقت بها واعلن امام عدد من نبلاء إنكلترا تأييده لمطالب ماريا وبالرغم من أنه كان لا يستطيع مقابلة ماريا غير انه تبادل معها عدة رسائل والتي أكدت فيها بان فرصتها المناسبة لعودة إلى عرش اسكتلندة من خلال تواصلها مع نورفولك والذي كانت قوته ومكانته ذات أبعاد كبيرة أذ كان يعد شخصية مؤثرة في أوربا وذكرت بانه بالرغم من اعتراضها على بعض نقاط التحالف إلا أنها لا تمانع الزواج منه وأنها ستقوم بذلك حالما تحصل على حريتها غير أن مكيدة نورفولك وصلت إلى أسماع إليزابيث عن طريق جواسيسها وتم القبض على نورفولك وإرساله إلى السجن إذ قضى تسعة أشهر فيه واما المؤيدين لفكرته وهم الأريل أرندول وبمبورك ولشستر فقد تعرضوا للمضايقة والمسائلة بعد أن كشف أمرهم وتعرضت ماريا للمضايقة في إقامتها أكثر من السابق [٤١].

بعد خروجه من السجن قرر نورفولك التحضير لمحاولة ثانية لإخراج ماريا من السجن وصادف تمرد في الشمال بقيادة الأيرل نورتمبلاند وستمورلاند ومن الصعب معرفة السب الرئيسي وراء التمرد وبالرغم من أنه ليس هناك أعتقاد بأن ماريا قامت بتشجيع قادة التمرد فأن هناك إشارة إليها في التصريح الذي نشر من قبل قادة التمرد بان واحدة من الأسباب المطالبة بالغاء قانون حق الوراثة، وقد زحفت قواتهم باتجاه توتيري لاستعادة ماريا

(٤٢).

وفي هذه الأثناء حاول نورفولك الحصول على مساعدة من القوات الأسبانية المعسكرة في هولنده، غير أن القائد الأسباني تأخر في إرسال قواته وفي نفس الوقت أرسلت إليزابيث قواتها التي استطاعت تشتيت المتمردين والأنتصار عليهم الأمر الذي دعا وستمورلاند الأختفاء في بوردور وأعتقل نورتمبلاند من قبل الوصي على عرش اسكتلندة وسجن في قلعة لوش – لفن وتم أعدام الكثير من قادة التمرد وأعلنعن نهاية التمرد في المقاطعات الشمالية (٤٣).

في عام ١٥٧٠ حدث أمر مهم كان له كبير الأثر في الشؤون الداخلية لإسكتلدة و كان يمثل مناسبة مهمة لخلط الأفكار عند ماريا ففي الوقت الذي كانت إليزابيث تود المحافظة على الفوائد التي جنتها من إبعاد ماريا والتفاوض مع الوصي على عرش اسكتلندة وإقناعه بتوكيل الأمر من بعده إلى أخته وصلها خبر أغتيال الوصي على العرش ، وقد أختار الاسكتلنديين الأيرل لينوكس وصيا بديلا عنه بينما فضلت إليزابيث ايرل روبرستون وفي نفس الوقت زعمت بأنها تريد الدخول في تفاوض مع ماريا ، وكان هذا من عاداتها عندما يضغط عليها اصدقاء ماريا ووعدت بتعيين لجنة وطلبت من مورتون والأخرين من اسكتلندة مقابلتها غير ان ذلك لم يغير شئ وبقيت ماريا في السجن (٤٤).

أدركت البابوية ان إليزابيث ليس في نيتها العودة بأنكلترا إلى حضيرة الطائفة الكاثولكية وأن عليها التصدي لها بصورة حاسمة لذلك قرر البابا بيوس الخامس إصدار حرمان كنسي ضدها نص على ان رعاياها غير ملزمين بواجب الطاعة لها و هذا يعني عداوة روما لاليزابيث ومناصرة الكاثوليك في أوربا لتوجه البابوية ، وقد قام شخص يدعى فلتون بتعليق نسخة من الحرمان الكنسي على بوابة رئيس اساقفة لندن فما كان من السلطة إلا القبض عليه وإعدامه وفي الوقت نفسه أصدرت إليزابيث أوامرها بعدم السماح لماريا بالسفر لأي مكان ولا يمكن إلغاء هذه الأوامر إلا عند تعرض صحة ماريا إلى الخطر وفي هذه السنة نقلت ماريا من توتيري إلى جاتسورت ومنها نقلت تحت حماية أيرل شروزيري في مدينة شفايلد وكان معها ثلاثين مرافقا من بينهم اللورد ليفنجتون وزوجته وطبيبها الفرنسي دولت (٤٥).

عاد الدوق نورفولك بعد إخراجه من السجن في عام ١٥٧١ لأعادة محاولة اطلاق سراح ماريا من السجن والزواج منها وعادت الاتصالات بين ماريا ونورفولك رسائلها لمحاولة إطلاق سراحها من السجن ، ولذلك اعتقد نورفولك بان عليه استغلال الفرصة فدخل في مفاوضات مع تاجر من فلورنشاين يدعى رودولف ساكن في لندن وهو ممثل روما في لندن وكذلك تفاوض مع السفير الإسباني ودخل معهم في الأتفاق على مؤامرة من شانها تغيير حكومة إنكلترا وكانت الخطة تقضي بان يقوم الدوق ألفا الإسباني بالنزول في إنكلترا لمساعدت إدعاء ماريا بأحقيتها بعرش إنكلترا ومطالبين المساندة من الكاثوليك المخلصين بمساندة الخطة والزحف باتجاه لندن وقد أيد البابا والملك الأسباني المخطط وظهر ان كل الأمور تجري بموافقتها غير ان خيانة أحد خدام نورفولك كشفت المؤامرة أمام إليزابيث فتم القبض على الدوق نورفولك ووجهت له تهمة الخيانة العظمى وتم على أثرها إعدامه(٤٦).

أعلنت إليزابيث عن أنزعاجها الشديد لتورط ماريا في مؤامرة نورفولك فارسلت لجنة للتحقيق معها فكانت ماريا في اتم الهدؤ وعندما قدمت للسؤال ذكرت بانها ملكة حرة ولاتعد نفسها مسؤولة امام لجنة تحقيقية او حتى أمام إليزابيث نفسها ولم تتردد بالقول أن هذه التهم غير عادلة فذكرت أنها لاتتوقع أي ضرر من فكرة زواجها من نورفولك للملكة إليزابيث ، وذكرت بأنها لم تشجع على التمرد ولم يكن لها علم بالمؤامرة بل على العكس فأنها مستعدة بكشف أي تآمر ضد إليزابث ، وبالرغم من أنم رودولف وصلته رسائل كثيرة تحثه على التامر فأنه لم يتلقى رسالة من عندها لمساعدتها على الهروب والأكثر من ذلك أنه عندما وصلتها نسخة من الحرمان الكنسي فأنها قامت بإحراقها كذلك فأنها لم تكن لها علاقات مع أي دولة خارجية ماعدا المحاولات لإعادتها إلى بلادها ولذلك عادت اللجنة بعد التحقيق معها إلى لندن خالية الوفاض(٤٧).

كان الوصي على العرش الاسكتلندي قليل الخبرة وتميز بالوهن والضعف ولم يرق إلى قدرة الوصي الذي سبقه في التحكم في اسكتلندة ، لذلك لم يستطع ممارسة سلطاته وفي الوقت نفسه كان الشعور السائد في أوساط الكثير من الاسكتلنديين بعدم عدالة سجن الملكة ماريا ، لذلك فأن العديد من القادة الذين كان ولائهم للوصي السابق تغير موقفهم في هذا الوقت ومنهم وزير الدولة ميتلاند الذي كان رجل دولة متميز وكذلك كيرتادلي من كرانج والذي كان قائد حسب له الكثير وفي نفس الوقت بدأ أنصار الملكة بتجنيد الكثيرين فقامت الحرب الاهلية واحدثت الأنقسام والأختلاف في معظم المدن والبلدات وعملت الأختلافات السياسية على تفكيك الروابط التي كانت تربط المجتمع كذلك ساهمت الحماسة الدينية و تأجيج الطائفية بزيادة الوضع سوءا واشعال الحرب الأهلية وكانت واحدة من اهم محاولات الوصي نجاحا السيطرة على قلعة دومبارتون من اللوردات الموالين للملكة وقد قبض فيها على رئيس الأساقفة ست أندروس والذي تم إعدامه دون محاكمة ومسائلة وهذه المسألة تعد سابقة لم

يوجد لها مثيل من قبل في اسكتلندة ، فبينما عد أصحاب الوصي انتصارلهم من خلال التخلص من شخصية معادية لهم طالما أثارت الناس ضدهم ، غير ان قتل رئيس الأساقفة اخذ فعله عند الموالين للملكة ماريا فهاجموا بعنف للثأر له وأستطاعوا من السيطرة على مدينة شرلنج والقبض على اوصي بينوكي والذي قتل من قبل القائد للورد كلاود هاميلتون أخ رئيس الأساقفة المقتول وفي الوقت نفسه أصبح الأيرل مارا وصيا على عرش اسكتلندة(٤٨).

أثرت الأحداث الدامية الناتجة عن المجزرة التي قام بها الكاثوليك ضد البروتستانت في فرنساعام ١٥٧٢ كثيرا على الملكة ماريا ذلك ان الشعور العام للبروتستانت في أوربا نظر بكره وحقد على كل الملوك ذوي العقيدة الكاثوليكية وعلى الرغم من أن ماريا لم يكن لها تدخل لا من قريب ولا من بعيد ، وكانت معروفة بالتسامح ، إلا أن إليزابيث ومستشاريها حاولوا استغلال الحادثة لصالحهم وعدم السماح لأي ملك أوربي لمساندة ماريا في سجنها وقد أشعلت إليزابيث الشعور العام البروتستانتي الحاقد على الكاثوليك وقامت بنشر ما أطلق عليه منشور بوكهانان المعنون (تحريات عن أعمال ماريا) والذي نشر في وقت سابق والذي يبدو انه في اساءة للعقيدة البروتستانتية ولم تكتف إليزابيث بذلك بل أمرت مستشارها سيسلا بأرسال عدد من النسخ إلى ولشنغهام سفير إنكلترا في فرنسا حتى يوصله إلى الملك وإلى رجال السلطة حتى يمعنوا في أهانه ماريا ، وحاول عبثا القس لسليز بمنشوره (الدفاع عن كرامة الملكة ماريا) من الوقوف بوجه رجال إليزابيث الذي أجبروه على عدم نشر المخطوط ولذلك أستطاعت إليزابيث من خلال المكر والخداع من تشويه صورة وسمعة الملكة ماريا وتبرير الأستمرار في أحتجازها (٤٩).

أدرك أنصار ماريا خاصة بعد الأحداث الأخيرة أن أملهم في إستعادتها والرجوع إلى سابق عهدهم أمر غير ممكن وأنه بمرور الزمن سوف يضعف تدريجيا وخلال عهد الوصي مارا عم السلام والهدوء في إرجاء البلاد غير ان اللورد مورتون صاحب التأثير الكبير على مسار الأحداث كان لا يرغب في الأستمرار في حالة السلام وكان دائم التدخل في قضايا الوصي وبعد موته اصبح مورتون مكانه بدون معارضة وبسرعة كبيرة شدد إجراءاته التعسفية ضد أتباع الملكة ماريا الذين كانوا منقسمين إلى قسمين الأول بقيادة كاتليهروت وهغنلي والآخر بقيادة متيلاند وكرانج وبعد فترة قام بمهاجمتهم فارسلت له إليزابيث مساعدة عسكرية استطاع من خلالها السيطرة على مواقعهم وأسر القائد كرانج واعدمه في أدنبرة ولاقى ميتلاند نفس المصير(٥٠).

تدهورت صحة ماريا عام ١٥٧٣ وعلى أثرها نقلت من شفايلد إلى بكستون بعد أن أثرت عليها الأخبار التي وصلتها من اسكتلندة وقد ذكر الأيرل شروزيري في رسالة إلى سيسلا بأن هذه الأخبار سوف تحزنها ، وعاشت ماريا في عزلة تامة في بكستون وفي عام ١٥٧٤ توالت عليها الأخبار السيئة وكانت أولها موت أخ زوجهاشارل الحادي عشر وخلفه على العرش دوق أنجو الذي أصبح يسمى هنري الثالث والذي لم يكن لهم أي تدخل في قضية ماريا ن وفي نفس العام مات عمها كاردينال لورين والذي كان دائما يعد ماريا جزء مهم من سياسته وهي تلجأ إليه في كل الحوادث الصعبة ، ومنذ هذا العام وحتى عام ١٥٨٦ يمكن القول أن ماريا نسيت من قبل الجميع فإليزابيث أكتفت بسجنها وعزلها عنها في موضع آمن ،وفي اسكتلندة أضعفت أصدقائها عام بعد عام(٥١).

اثرت الأوضاع المضطربة في فرنسا وهولندا وقيام الحروب الأهلية خاصة بعد طلب الكاثوليك في فرنسا المساعدة الاسبانية ،على الوضع الداخلي في إنكلترا التي كانت تدرك خطورة أتحاد أسبانيا وفرنسا مع الكاثوليك ضد البروتستانت والذي سوف يؤثر على إنكلترا ولكي تستبق الأمور قرر البرلمان الإنكليزي عام ١٥٨٤ باعدام أي فرد أو مجموعة تتهم بمحاول أغتيال الملكة والأكثر من ذلك أن أي شخص يدعي احقيته بعرش إنكلترا يتم التعامل معه قضيته بأعتبارها خيانة عظمى وبعد هذا القانون قامت إليزابيث بالتحالف مع جيمس السادس ملك اسكتلندة للدفاع عن العقيدة الدينية البروتستانتية ، في آيار عام ١٥٨٦ قبض ولشنجهام على رسالة ذكر أنها من ماريا إلى منوزا والتي تقرر فيها أبعاد أبنها عن عرش اسكتلندة وتخويل الملك الإسباني فيليب بادارة اسكتلندة وفي نفس الوقت كانت هناك مؤامرة يديرها سافاج وهو ضابط إنكليزي وبمساعدة مندوزا السفير في هذا الوقت في فرنسا والذي قدم أقتراح بأغتيال سيسلا ولشنجهام مع إيزابيلا(٥٢).

أطلق على هذه المؤامرة اسم مؤامرة بابنجتون الشاب الكاثوليكي الذي كان يعمل في بلاط الملكة إليزابيث وكان يرغب بأنقاذ ماريا وقد كان رجال المؤامرة تفاوضوا مع الفرنسيين والأسبان لتقديم يد المساعدة من خلال أحداث فتنة بعد قتل إليزابيث وكان بابنجتون قد تراسل مع ماريا بصورة سرية عن طريق أحد الأشخاص الثقاة في القلعة المسجونة بها ، وفي احد الأيام وبينما كانت ماريا تريد الخروج في رحلة وصل مندوبين من لندن واخبروها أن المؤامرة كشفت وان أربعة عشر من المتآمرين تم إعدامهم وان عليهم تفتيش كل حاجيات ماريا وفعلا وجدوا عدة وثائق مهمة وأخذوها إلى لندن وبدأت الحكومة بشكل جدي بالتحضير لمحاكمة ماريا ، وفي هذه الظروف العصيبة لم تجد ماريا مساعدة من أبنها جيمس السادس وانقسمت اسكتلندة فمن مناصر لماريا

والذين يطلق عليهم الموالين للملكة ومن أنصار الملك والذين أطلق عليهم الموالين للملك أو لجيمس السادس(٥٣).

تم نقل ماريا لقلعة فوترنجي لمحاكمتها هناك ففي نهاية شهر آب١٥٨٦ ومع بداية التحضير رفضت ماريا كل الإجراءات التي قدمتها للمحاكمة وذكرت بان ليس للمحكمة الحق في محاكمتها **(أنا لست من رعايا إليزابيث حتى تقوم بمحاكمتي ، أنا ملكة مستقلة كما هي ولست أوافق على أي عمل لا يليق بسمعتي وانا لا أدين بالولاء لإنكلترا ولا أخضع لأي من قوانينها ، لقد جئت لهذه البلاد لكي أطلب المساعدة من الملكة فتم أسري والتنكر لحقي وعانيت كل هذه السنين بدون عدالة وفي سجن قاس ، ومهما حدث لي من ضغط ومعاناة فأنني لا أضعف ولن أنسى واجبي أمام نفسي وأجدادي وبلدي)** ، غير أن القضاة اخبروها بأنها إذ لم ترد على الاسئلة الموجهة لها فان المحاكمة سوف تستمر بدون توقف(٥٤).

بعد أن تم حكمها بالموت قدم البرلمان التماس إلى الملكة لإعدامها فورا غير أن إليزابيث كانت مترددة خوفا من أن قتلها سوف يثير أعمال انتقادية من الكاثوليك غير ان البرلمان استمر في إجراءاته بعد موافقة المجلس الخاص على إعدامها وفي شباط ١٥٨٧ تم اعدام ماريا لتنتهي فترة المؤامرات ولتتخلص إليزابيث من قضية ماريا إلى الأبد (٥٥).

الخاتمة

أن الوضع السياسي في عهد الوصية على العرش مارياجيوس كان شديد التعقيد ، في الأوضاع الداخلية في الخارجية وكان لحركة الإصلاح الديني في اسكتلندة أكبر الأثر في مواجهة سياسة الوصية التي كانت متشددة للعقيدة الكاثوليكية ومدعومة من قبل فرنسا والبابوية التي كان لها كبير الأثر في مساندة الكاثوليك من خلال تشكيل عصبة اللوردات لمواجهة السلطة المتمثلة بالوصية على العرش.

شكلت المرحلة الثانية من العلاقات بين اسكتلندة وإنكلترا تطور كبير في تثبيت جذور حركة الإصلاح الديني خاصة بعد عودة جون فوكس وتزعمه للمقاومة ضد الوصية واعوانها وشهدت تدخل مباشر من إنكلترا في الشؤون الاسكتلندية وإرسالها القوات العسكرية مساعدة البروتستانتية مقابل التدخل الفرنسي لمساعدة الكاثوليك والذي تطور إلى عقد معاهدة بين البروتستانت وإليزابيث عام ١٥٦٠ ساعدت بشكل كبير على تفوق البروتستانت وسيطرتهم على البرلمان وإلغاء معظم الطقوس الكاثوليكية الرسمية في اسكتلندة.

واجهت ماريا ستيوارت بعد توليها العرش الاسكتلندي رسميا عدة مشاكل كان أهمها التعامل مع البروتستانت الاسكتلنديين ولم تفلح محاولاتها الإدعاء بالتسامح من الصدام معهم وتمسكها بكاثوليكيتها ، وفي الوقت نفسه كانت علاقاتها الزوجية مع اللورد دارنلي تشهد تدهور مضطرد أنتهى بقتله وتوجيه الأتهام بعد ذلك إليها واستمرار ماريا بخططها من خلال إقامة علاقة مع اللورد بوفويل وزواجها منه ثم الأصطدام في حرب أهلية مع تحالف اللوردات الذي انتهى بهروبها على إنكلترا.

انتهت حياة ماريا ستيوارت التي كانت مليئة بالأحداث السياسية إلى احتجازها في القلاع الانكليزية والتضييق دون مبررات حقيقية وصادقة لسبب احتجازها ، غير أن إليزابيث وجدت الفرصة مناسبة للتخلص من مشاكلها ومن ثم المشاكل التي تترتب على عودتها إلى اسكتلندة وشهدت هذه المرحلة عدة مؤامرات لاغتيال إليزابيث كلها بائت بالفشل وبمرور الزمن بدأ يضعف تأثير ماريا في الشؤون الاسكتلندية مع قلة أنصارها وتخلي اللوردات الذين كانوا يناصرونها في الماضي لينتهي بها الزمن إلى إعدامها وتولي أبنها عرش اسكتلندة.

المصادر

١- جيمس الخامس : ولد في ١٠ نيسان ١٥١٢ ، تولى العرش بعد مقتل ابيه في معركة فلودن عام ١٥١٣ ، تولى الحكم عام ١٥٢٤، تزوج اميرة فرنسية وهي ارملة لويس دي اورليان ، فاصبح كاحد اعداء انكلترا، هزم من قبل ملك انكلترة هنري الثامن عام ١٥٤٢ فاثر ذلك على عقله ومات على اثرها ، للمزيد ينظر :

٢- **ماريا جيوس :** ولدت عام ١٥١٥ تولت الوصايا على أبنتها ماريا للمدة (١٥٥٤-١٥٦٠) ، تزوجت لويس الثاني ، وبعد وفاته تزوجت جيمس الخامس عام ١٥٣٨، وكانت ماريا هي الابنة الثالثة لهما للمزيد ينظر :

٣- **ماريا ستيوارت:** ماري ستيوارت : ولدت عام ١٥٤٢، قامت امها بتدبير زواجها من فرانسو الثاني (كانا طفلين بعد) ، ارسلت لتعيش في البلاط الفرنسي بعد وفاة زواجها في حين كان عمرها يناهز خمسة سنوات للمزيد ينظر :

4- **WWW. Catholic Encyclopedia (1913) / Mary Queen of Scot 5.**

5- **Hume David, The History of England ,Vol 4 ,1718,New York ,p11.**

6- **Warner ,George Townsend ,The New Ground Work of British History , (London),1967,P336.**

٧- **أدوارد السادس :** أدوارد السادس : ولد في ١٢ تشرين الاول ١٥٣٧ ، تولى الحكم في سن التاسعة عام ١٥٤٧، ادار امور البلاد خاله توماس سيمور ، فكان الملك مجرد العوبة بين معاونيه ، مات نتيجة مرضه وهو في عمر الخامسة عشر عام ١٥٥٣. للمزيد ينظر :

8- Ibid ,P336.

٩- جون فوكس :

10-WWW.Free Encyclopedia .the king of England ,Edward V1.

11-WWW

١٢- فيليب الثاني: ولد في ٢١ ايار ١٥٢٧ ، اصبح ملك ابانيا للمدة (١٥٥٦-١٥٩٨) ، عمل على تعزيز مكانة اسبانيا السياسية والعسكرسة والاقتصادية ، ايد الكثلكة بقوة ، لم يكن لديه أبناء الى من زوجته ولكة أنكلترة ماريا الاولى وهي الاميرة أيزابيلا للمزيد ينظر :

13-

١٤- جفري برون ، تاريخ أوربا الحديث ، ترجمة علي المرزوقي ، بيروت الأهلية للنشر والتوزيع)٢٠٠٦ ،ص١٩٧.

15-Ibid,Pa.

١٦- اليزابيث الاولى : ولدت عام ١٥٣٣ ، اوصى الملك هنري الثامن بعدم خلافتها في الحكم ، اذ انه اعتبرها غير شرعية بعد اتهام امها أن بولين بالخيانة ، تولت العرش بعد شقيقتها ماري الاولى ، امتاز حكمها باستشارة البرلمان في جميع شؤون البلاد ، شهدت البلاد في عهدها نهضة علمية وفنية كبيرة. للمزيد ينظر :

١٧-عبد الحميد البطريق وعبد العزيز قوار ،التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا ، بيروت ، دار النهضة العربية،ص١٩٥.

18-Hume, Op Cit ,P9.

١٩-عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب)، ١٩٩٧ ،ص١٨٠-١٨١.

٢٠- فرانس الثاني : ولد في ١٩ كانون الثاني ١٥٤٤، عقد قرانه على الملكة ماريا ستيوارت وهو في عمر أربعة سنوات ، أصبح ملك فرنسا للمدة(١٥٥٩-١٥٦٠) ، مات في ٥ كانون الاول ١٥٦٠ للمزيد ينظر :

21-Lunt .W.e,History of England , (Harper), 1857,P33.

22-Ibid,P346.

23-Ibid,P347.

24-Warner,Op.Cit ,P347.

٢٥- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ت: محمد علي أبو الدرة ،ج١ ، ١٩٧٤ ،ص١٩٥.

26-Hume.Op.cit,P17.

٢٧- ديورانت ، المصدر السابق،ص١٦٩.

28- Warne r.Op.cit.P349.

29- Huwe .Op .cit ,P21.

30- Lunt , Op .Cit , P339.

31- Warner,Op.Cit .P350.

32- Lunt , Op .Cit , P.393.

33- Warner,Op.Cit .P352.

34- Huwe .Op .cit ,P460.

35- Warner,Op.Cit .P353.

36- Huwe .Op .cit ,P45-47.

37- Warner,Op.Cit .P353.

38-Bell. Henry Cass ford , Life of NMay Queen of scot , London ,1828.PP191-192.

39-Goodall

40- Anderson

41- Anderson ,Op.cit,P.80.

42- Bell, Henry cass ford , Op.Cit, PP.194-197.

43- Warner,Op.Cit .P353-354.

44- Bell,Op.Cit .PP.199-200.

45- Strype

46- Bell,Op.Cit .P.202.

47- Strong uage,

48-Ibid,P203.

49- Goodall, Op.Cit,P.375.

50- Bell,Op.Cit ,PP.205-207.

51- Anderson, Op.cit,P.218.

52- Warner,Op.Cit .PP.358-360.

53- Abbott,Jacob ,Mary Queen of Scott ,London,1904.,P260-262.

54- Abbott ,Op.Cit ,PP.264-266.

55- Warner,Op.Cit .P.360.

جيمس الخامس : ولد في ١٠ نيسان ١٥١٢ ، تولى العرش بعد مقتل ابيه في معركة فلودن عام ١٥١٣ ، تولى الحكم عام ١٥٢٤، تزوج اميرة فرنسية وهي ارملة لويس دي اورليان ، فاصبح كاحد اعداء انكلترا، هزم من قبل ملك انكلترة هنري الثامن عام ١٥٤٢ فاثر ذلك على عقله ومات على اثرها ، للمزيد ينظر :.

أدوارد السادس : ولد في ١٢ تشرين الاول ١٥٣٧ ، تولى الحكم في سن التاسعة عام ١٥٤٧، ادار امور البلاد خاله توماس سيمور ، فكان الملك مجرد العوبة بين معاونيه ، مات نتيجة مرضه وهو في عمر الخامسة عشر عام ١٥٥٣. للمزيد ينظر :

ماري تيودور : ولدت في لندن عام ١٥١٦ ، كانت متشددة في عقيدتها الكاثوليكية ، اذ اعدم في عهدها اكثر من ثلاثمائة شخص حرقا في انكلترة بتهمة الهرطقة ، تزوجت من ملك فرنسا فيليب الثاني عام ١٥٥٤ ، تركت العرش لاختها البروتستانية اليزابيث الاولى . للمزيد ينظر :

اليزابيث الاولى : ولدت عام ١٥٣٣ ، اوصى الملك هنري الثامن بعدم خلافتها في الحكم ، اذ انه اعتبرها غير شرعية بعد اتهام امها أن بولين بالخيانة ، تولت العرش بعد شقيقتها ماري الاولى ، امتاز حكمها باستشارة البرلمان في جميع شؤون البلاد ، شهدت البلاد في عهدها نهضة علمية وفنية كبيرة. للمزيد ينظر :
شارل التاسع : ولد عام ١٥٥٠ ، الابن الثالث للملك هنري الثالث وحفيد فرانسوا الاول ،وهو اخ الفرانسوا الثاني وهنري الثالث ، تولى العرش عام ١٥٦٠ ، شهدت فرنسا في عهده ثلاث حروب دينية للمدة (١٥٦٢ -١٥٧٢) ، أشرف على مذبحة الهيجونت (البروتستانت الفرنسين) عام ١٥٧٢ مات عام ١٥٧٤. للمزيد ينظر :

ماري ستيوارت : ولدت عام ١٥٤٢، قامت امها بتدبير زواجها من فرانسو الثاني (كانا طفلين بعد) ، ارسلت لتعيش في البلاط الفرنسي بعد وفاة زواجها في حين كان عمرها يناهز خمسة سنوات . للمزيد ينظر :
فرانس الثاني : ولد في ١٩ كانون الثاني ١٥٤٤ ، عقد قرانه على ملكة أسكتلندة ماريا ستيوارت وهو في عمر أربعة سنوات ، اصبح ملك فرنسا للمدة (١٥٥٩-١٥٦٠) تم زواجه رسميا من ماريا في ٢٤ نيسان ١٥٥٨ ، مات على أثر مرضه عام ١٥٦٠ للمزيد ينظر :